حوارية الماء والتراب

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني

E-mail: unecriv@net.sy
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu.sy

الإخراج الفني وفاء الساطي

هيلانة عطا الله

حوارية الماء والتراب

منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق

سلسلة الشعر (5)
2021

صديقي هو

ما احتجتُ سواكَ يشاكسُ حرفاً
يغرِقُهُ بِمدادِ اللّا
أَلْفٌ من لاءاتِ العمرِ
ترافِقُ وجهي
إنْ ما في الأحلامِ تجلّى
أو في خِدَعِ الوهمِ
ليزجرَ فيها الدمعَ لئلّا
يتضمَّخَ شِعري ببراءتِهِ
يُفْلِتُ من أغلالِ الدخّانِ
ويلتحفُ الصبحَ

وما كَلَّا

ما احتجْتُ سواكَ أيا قلماً

غرزَ الوجعَ السامي

في صهوةِ عشقٍ

في الغيبِ تولّى

كُثُرٌ مثلُ الزبَدِ الطافحِ بالملحِ

كرغوةِ عمْري

كُثُرٌ، لكنْ وحدَهُ قلبي

يقرأُ بَصْمةَ وجهِ الزيفِ

ويرجعُ طفلا

يعرفُ كيفَ يُعَرِّي

–مثلَ النارِ — معادنَ

غشَّتْها الأيامُ

فكم وعدَتْهُ السُّحُبُ الحبلى

بهطيلٍ

إلا أنَّ الصيفَ كذوبٌ

وشتائيَ أمّارٌ بالمحْلِ

سأمسكُ بالصبرِ جميلاً

رغمَ القبحِ

ورغمَ الشّحِّ

سينبتُ قمحي

لن أتخلّى

عن مِنحةِ ربِّيَ قلباً

بالغفرانِ تحلّى

سهلٌ، ممتنعٌ طبعي

وصديقي القلمُ

فلن أعذلَهُ

حين يطوفُ بخمرةِ روحي

ثم يفورُ أزاهرَ جذلى

ما احتجْتُ سواكَ أيا قلماً

من أغصانِ الشمسِ تدلّى
يشعلُ في الصمتِ بريقي
ويفكّكُني
ويركّبُني
إذْ يُحْسِنُ فيَّ القولا
ويجمّلُ في عيني الإنسانَ
إذا سَحَّ على هدُبي الكُحْلا
يروي قصصَ البِشْرِ ويلقي
في نهرِ الأحزانِ الظلّا
أحْرَصُ مني
إنْ يخذلْني الجهرُ بحقٍّ
يفسحُ للحقِّ مَحَلّا

ترابُكَ في لغةِ السماء

ذاكرةُ الترابِ لا تموت
وللماءِ ذاكرةٌ مزاجيةٌ
لأن الجرادَ يغرسُ الآسَ في العيون
وينهشُ لحمَ السنين
وحين لا مفرَّ لكم أيها المعذبون
فغنّوا على الدمع
عرقُ جباهِكم سيبتردُ يوماً
في عيونِ الملائكة
وحين لا قمحَ في بيادرِكم
فسيغدو غبارُكم تبراً
على سُعُفِ الزمان

وسيفتِّشُ الملوكُ عن عظامِكم
تمرَّدوا في ترابِكم
فطينُ بيوتِكم سيغدو مزاراً للعصافير
حيث ذكرياتُ الأمهات
تعيدُ ناياتِ البدءِ البريئة
وشْماً على بابِ العدالة
تنكبُّ على رخامِها تلك الأعمدة
حين تدانيها يدُكَ أيها الشريدُ الصغير
في عينيكَ ما يُقالُ حين تبتسمُ
من شدةِ البهتان
هم الوهمُ حين يعربدون
على نخبِ قهرِكَ
وأنتَ الحقيقةُ
حين تعيشُ في العراء
ما أقبحَ طقوسَ غبائِهم
حين يرقصون على يسارِ صدرِكَ

وما أبهاكَ حين تغفو على أحلامِ الخبز
بينكَ وبينَ السماء
حبلُ السُّرَّةِ
والغيمُ
وآياتُ الصبرِ
و "طوبى للودعاءِ*، لأنهم يرثونَ الأرض"
يا صغيري:
قبل أن تُقرَعَ أجراسُ القدَّاس
سيكون الهيكلُ معطراً
بآخرِ أنفاسِكَ
والأنبياءُ يسبّحونَ لقلبِكَ:
"ومعدنُهُ ترابيٌّ** ولكنْ
جرتْ في لفظِهِ لغةُ السماءْ"

* طوبى للودعاء...: من آيات الكتاب المقدس.
** ومعدنه ترابي..."من قصيدة حديث الروح للشاعر الباكستاني مُحَمَّد إقبال.

ولادةُ القصيدة

لا تنتظـــرْ – يا صـــاحبي – بـــل فـــانتظرْ
تلـــكَ الـــتي تختـــالُ بالحـــرفِ النَّضِـــرْ
أغمـــضْ قلـــيلاً في شـــرودٍ كـــي تـــرى
طيفـــاً تصـــابى في مـــدادِكَ معتمِـــرْ
وإذا تجلّـــى لحظـــةً ثم اختفـــى
فالشـــمسُ بالعـــودِ الحميـــدِ ستنتشِـــرْ
ورهينـــةُ الأعمـــاقِ خمـــرٌ في الجـــوى
تغفـــو بمحـــرابِ الشـــعورِ المســـتِتِرْ
حـــتى إذا حـــنَّ الصـــباحُ لنهـــدِها
مـــدَّتْ لـــه نهـــرَ البيـــانِ المســـتعِرْ

لستُ شهرزاد

الحـــــبَّ يهطـــــلُ غيمـــــةً في أضـــــلعي
فيصـــــيرُ حقـــــلَ ســـــنابلٍ بأناملـــــي
فاعـــــذرْ شـــــقاوةَ أنهـــــري وتـــــدفُّقي
إنْ صـــــرتُ مهـــــراً حـــــارناً بتـــــدلُّلي
لا شـــــهرزادُ أنا ولســـــتُ صـــــبورةً
بالألـــــفِ ليـــــلٍ كـــــي أطيـــــلَ تعلُّلـــــي
أدري بأنـــــكَ فـــــارسٌ تهفـــــو لـــــه
غِيـــــدُ النســـــاءِ وفي هـــــواكَ تَبَتُّلـــــي
لكنـــــني حُـــــزَمُ النجـــــومِ بمفرقـــــي
وبهـــــامتي ســـــكَنَ الهـــــلالُ ليعتلـــــي

وقصـــــيدتي تغـــــدو كَســـــكْبَةِ خمـــــرةٍ

فانهـــــلْ رحيقـــــاً مـــــن لماهـــــا الســـــائلِ

جـــــــرجٌ أنا إياكَ، لا تـــــــوقظْ بـــــــه

ألمـــــاً بغـــــدرٍ في لظـــــاهُ ستصـــــطلي

شـــــتّانَ بيـــــني والنســـــاءِ فـــــإنني

تغشـــــى أســـــاطيرُ الغـــــرامِ ســـــواحلي

تصـــــحو بعرشـــــيَ عشـــــتروتُ فكلمـــــا

أحببتَـــــني، صـــــرْتَ المليـــــكَ ببابـــــلِ

هل فهمتَني؟

لا تقتربْ
من ركنيَ المخبوءِ
في كومِ الجليدِ
فقد يصيرُ بلحظةٍ
إعصارا
إنْ لم تترجمْ هدأتي
فلسوف أغدو
في لغاتِ البوحِ نارا
أفهمْتَ صمتي؟
إنه مثلُ البروقِ

يمزّقُ الأبصارا

وإذا جراحُ الريحِ صامتةٌ

فإنَّ لها

صفيراً يهتكُ الأسوارا

ارسمْ لأبعادي خرائطَها

بلونِ محبةٍ

ثم اجتنبْ

في عمقِها الأخطارا

وأعِدْ بيَ التشكيلَ

كنْ لبداوتي

وطناً

أغارُ عليه من نفْسي

وأزرعُهُ على وجعي ندىً

ليفتّقَ الأسرارا

فأصيحُ:

إني قد عشقتكَ

كلما أرنو إليكَ

سأحتوي الأنهارا

لا ترحلي

لم ترتحـــــــلْ أطيـــــــافُ ذيّاكَ الهـــــــوى
إلّا إلى قلـــــــبٍ بنـــــــارٍ يصـــــــطلي
فـــــأقيمُ للـــــذكرى طقـــــوسَ تهجُّـــــدي
أتوسَّـــــلُ الليـــــلَ البهـــــيم: ألا انجَـــــلِ
لكـــــنَّ هـــــذا الليـــــلَ مَحْـــــضُ مخاتـــــلٍ
ضـــــيفٌ ثقيـــــلٌ لم يفـــــارقْ منـــــزلي
فكـــــأنني وحـــــدي جُبِلْـــــتُ مـــــع الأســـــى
والنائبـــــــاتُ تصـــــــيبني في مقتـــــــلِ
هـــــل كـــــلُّ ذنـــــبي أنَّ بعـــــضَ شمـــــائلي
نُبْـــــلٌ لأغـــــدوَ كالطريـــــدِ الأعـــــزلِ؟

مـــا كنـــتُ يومـــاً عـــن غرامِـــكِ راحـــلاً
إلا إليـــــكِ وفي رضـــــائكِ مـــــوئلي
قـــد كنـــتِ لي مثـــلَ القصـــيدةِ معبـــداً
إلا للحظِـــــكِ مـــــا أبَحْـــــتُ تغـــــزّلي
ولكـــم أَحَلْتُـــكِ في الصـــقيعِ كجمـــرةٍ
تتـــــوهّجينَ وتـــــدَّعينَ تجـــــاهلي
وأنا شـــــغوفٌ بالتمنّـــــعِ إنـــــه
إنْ قـــال: لا، أوحـــى بـــبعضِ تـــدلُّلِ
أو كـــم أحلْـــتُ جفـــافَ قلبـــكِ في الهـــوى
سَـــكْباً تـــدفَّق في نشـــيدِ جـــداولي
واليـــومَ لا ســـلوى إذا جُـــنَّ المســـا
إلا خيـــــالاً واجمـــــاً برســـــائلي
لا تردمـــــي نهـــــرَ الغـــــرامِ فإنـــــه
متـــدفّقٌ فـــوقَ الســـدودِ ســـيعتلي

هـــذا المكـــانُ غـــدا يتيمـــاً في النـــوى
وغـــدا الزمـــانُ بـــلا زمـــانٍ مُقبـــلِ
وتوشَّـــحَ الصـــيفُ البهـــيُّ بصُـــفرةٍ
كالصـــولجانِ تســـاقطتْ منـــه الحُلـــي
وظنـــونيَ الحـــيرى تمشَّـــتْ في دمـــي
لتشـــقَّ أحفـــوراً بـــوَهمٍ يمتلـــي
ولكـــم هُلِعْـــتُ مـــن الـــوداعِ بأدمـــعٍ
وصـــرختُ كـــالمجنونِ لا، لا ترحلـــي

الموانئ ترتحل

وهـــواكَ في صلصـــالِ جرحـــي يعتمـــلْ
وأنا بخـــــورٌ في غيابـــــكَ أشـــــتعلْ
مصـــــلوبةٌ كـــــلُّ الأغـــــاني في دمـــــي
والحـــــبُّ بعـــــدُ جنينُـــــهُ لم يكتمـــــلْ
قـــــلْ لي برِبّـــــكَ كيـــــف لي أن أحتـــــوي
لـــيلاً علـــى شـــغفِ المـــرايا منســـدِلْ؟
أم كيـــــف لي أن أصـــــبحَ البَّحـــــارَ في
رمـــــلِ الصـــــحارى والمـــــوانئُ ترتحِـــــلْ؟
لـــكَ أن تكـــونَ ببُعْـــدِ نجـــمٍ في الســـما
لكـــــنْ بكـــــلِّ عشـــــيّةٍ هـــــلّا تُطِـــــلّْ؟

إني أحبُّـــكَ فـــوق مـــا يســـطيعُ أنْ
يهمـــي الضـــياءُ وفي ضـــيائِكَ يغتســـلْ
الحـــبُّ في الـــدنيا مليـــكٌ ظـــالمٌ
يعطـــي الإشـــارةَ كـــي نطيـــعَ ونمتثـــلْ
يحتـــاجُ معجـــزةً لكـــي نبقـــى علـــى
قيـــدِ الســـعادةِ بالأحبَّـــةِ نتصـــلْ

نثرية / عمودية :

على الأطلال

لن تقيني قبّعاتٌ أو مظلّاتٌ
من شمسِكَ وقتَ الهجيرة
لهيبُ الغيابِ سرى في دمي
صار بيتي كسيحَ النوافذِ والأبواب
فمن يقيني غداً من عويل الشتاء؟
حطمتُ فأرةَ الحاسوب
حين لم يعدْ في اللغةِ
سوى حروفِ اسمِكَ
منقوشةٍ على لوحِ المدى
وأصابني عمى الألوان

فالصحارى لا تهدي سوى لونِ السراب
أحلْتَني بدويةً لا تفهمُ الوسطيةَ
فإما الوصال وإما الممات
وها أنا على الأطلال أذوي:

"شاقتْكِ ظعْنُ الحيّ حين تحمّلوا" وانهـلَّ دمعُـكِ حارقـاً كالفلفـلِ
كـانوا وكانـت للوصـالِ مراتـعٌ تختـالُ ريّا مـن عبـيرِ قَرَنفُـلِ
وصَباً تهـبُّ مـن الجنـوبِ نديّـةً وتـرقُّ في الغـدرانِ رقَّ سَـجَنْجَلِ
ترمي النجومُ على الرمالِ لجينَها لتغـازلَ الكثبـانَ في غـيِّ الحُلـي
يا ويحَ قلبِكِ كم تلظّى في النوى وهتفتِ بالليلِ الأصمِّ "ألا انجلِ"
لم يبـقَ مـن بعـدِ القبيلـةِ صـحبةٌ إلا الظّبـاءَ مصـابةً في المقتـلِ
تتعثّـرُ الأقـدامُ منهـا في الـونى فـوق الحجـارةِ رُقِّـدَتْ بِعَقَنْقَـلِ
فلْتهصُـري الفـودينِ دونَ جـدائلٍ وارمي المراودَ إنْ بكتْ في المكحلِ
والسـاقُ ملـويٌّ علـى طيّاتِـه بعـد الأحبـةِ لم يعـدْ بمخلخـلِ
لغـزاً بصـحرا قـد غـدوْتِ وحيـدةً أو ناقـةً حنَّـتْ لبَـوٍّ مُحْـوِلِ

ملاحظة: الشطر الأول من معلقة عبيد بن الأبرص وفي القوافي تناص مع معلقة امرئ القيس.

حذاري

أتأتي بعـــــــدما ماتـــــــتْ بصـــــــمتٍ
عصـــــــافيرُ القصـــــــيدةِ في حقـــــــولي؟
وجـــــــفَّ الخمـــــــرُ تندُبـــــــهُ الســـــــواقي
كغـــــــيمٍ عـــــــاقرٍ دون الهطـــــــولِ
أتأتي في زمـــــــانِ الجـــــــرحِ ملحـــــــاً
لتـــــــذروْ الملـــــــحَ في آناءِ ليلـــــــي؟
تبـــــــوحُ مُجـــــــدَّداً بالحـــــــبِّ لكـــــــنْ
هـــــــواكَ غـــــــدا طيوفـــــــاً في الطلـــــــولِ
أنا يا صـــــــاحبي قـــــــد كنـــــــتُ معـــــــنىً
بلـــــــونِ النـــــــارِ في جفـــــــنِ الأصـــــــيلِ
وكنـــــــتُ علـــــــى تخـــــــومِ الـــــــنجمِ برقـــــــاً
إذا وافيتَـــــــني وهمسْـــــــتَ لي.. لي

بـــــذاكَ الحـــــبِّ أو بعـــــضِ اشـــــتياقٍ
فتزهـــــو الأغنيـــــاتُ علـــــى صـــــهيلي
مراهقـــــةٌ ظنـــــوني مثـــــلَ نهـــــرٍ
تـــــدفَّقَ في متاهـــــاتِ الـــــذهولِ
وكـــــم حـــــارتْ تضاريســـــي بطقـــــسٍ
بآنٍ يحتـــــوي كـــــلَّ الفصُـــــولِ!
بجرحـــــي كنـــــتَ تســـــتفتي مـــــواتي
أيا جـــــانٍ علـــــيَّ بـــــلا دليـــــلِ
فكيـــــف اليـــــومَ تأتي مثـــــلَ خـــــلٍّ؟
أيا عَجَبـــــاً لـــــذيّاكَ الخليـــــلِ!
حـــــذاري إنـــــني قـــــد صـــــرْتُ ريحـــــاً
حبيســـــاً في زنازيـــــنِ العويـــــلِ
تـــــدورُ رَحـــــى العواصـــــفِ خلـــــفَ صـــــمتي
فـــــلا تقـــــرَبْ حماقـــــاتِ الســـــيولِ

وهل للحبِّ تعريفٌ؟

الحـــــبُّ أن نلـــــوي الضـــــلوعَ طواعيـــــاً
وعلـــــى النجيـــــعِ نفـــــرفطُ الحِنّـــــاءا
هـــــو عـــــالَمُ الغيـــــبِ الخفـــــيِّ بســـــرِّهِ
لغـــــةُ المجـــــازِ توسِّـــــعُ الإيحـــــاءا
لغـــــزٌ عصـــــيُّ الفهـــــمِ لكـــــنْ واضـــــحٌ
مثـــــلَ النجـــــومِ تبـــــدِّدُ الظلمـــــاءا
يأتي علـــــى مَهَـــــلٍ كمـــــوتٍ عاجـــــلٍ
وعلـــــى المـــــواتِ يـــــردُّنا أحيـــــاءا
قمـــــرٌ وحيـــــد في الســـــما، لكنـــــهُ
متعـــــدّدٌ يتجـــــاوزُ الإحصـــــاءا

في ليلـــــــةٍ يـــــــرتادُ كـــــــلَّ بحـــــــورِنا
وبلحظـــــــــةٍ يتـــــــــدارَكُ الصـــــــــحراءا
متســـــلِّطٌ مثـــــلَ انهمـــــارِ الضـــــوءِ مِـــــنْ
ثقـــــبٍ صـــــغيرٍ يكشـــــفُ الأرجـــــاءا
هـــــو لفحـــــةُ النـــــيرانِ تُرْمِـــــدُ أعينـــــاً
يختـــــارُ مـــــن بـــــينِ الـــــرؤى العـــــذراءا
هـــــو دهشـــــةُ الفجـــــر الوليـــــد لغافـــــلٍ
تُزجـــــى المـــــنى آلاؤُهُ لـــــو شـــــاءا
هـــــو أنْ نُصـــــابَ بلوثـــــةٍ حـــــتى نـــــرى
كيـــــفَ الجنـــــونُ يُبـــــدّلُ الأشـــــياءا

أنثى الحياة

هَـــــبْ أنَّ لي في كـــــلِّ دربٍ خطـــــوةً
أو أنَّ لي في كـــــلِّ بحـــــرٍ زورقـــــا
هَـــــبْ أنَّ لي في كـــــلِّ روضٍ زهـــــرةً
أو جعفـــــراً مثـــــلَ اللُّجـــــين ترقرقـــــا
هَـــــبْ أنَّ لي في كـــــلِّ ليـــــلٍ مـــــوحشٍ
نجمـــــاً علـــــى شـــــغفِ العيـــــونِ تعلَّقـــــا
هَـــــبْ أنَّ لي في كـــــلِّ كـــــرْمٍ قطـــــرةً
يُغـــــوي بهـــــا تمّـــــوزُ كـــــي تتعتَّقـــــا
أو أنـــــني قمـــــحٌ تـــــوهَّجَ في الضـــــحى
بـــــين الخلائـــــقِ جُـــــودُهُ مـــــا فرَّقـــــا

هَـــــبْ أنَّ لِي نَفْـــــحَ البُخُـــــورِ بهيكـــــلٍ
يُطفـــــي بليـــــلِ الناســـــكينَ تحرُّقـــــا
أو أنَّ لِي همـــــسَ القصـــــائدِ إنْ شَـــــدَتْ
كـــــاد العيـــــيُّ بســـــحرِها أن ينطقـــــا
أو أنـــــني في الســـــاحِ زنـــــدُ محـــــاربٍ
في نصـــــرةِ الأوطـــــانِ تُعْلـــــي البيرقـــــا
هَـــــبْ أنَّ لي روحَ المحبـــــةِ في الـــــورى
لـــــو لامَسَـــــتْ قلـــــبَ الصـــــخورِ لأشـــــفقا
هـــــذي أنا أنثـــــى الحيـــــاةِ وســـــرُّها
لـــــولا ابتســـــامي فجرُهـــــا مـــــا أشـــــرقا

إهداء إلى حفيدتي

صغيرتي هيلين

يا عيدَ مريمَ جئتَنا
وعلى يديكَ مليكةٌ
في وجهِها انداحَ السناءْ
أصغيرتي هيلينُ
يا عنقودَ أيلولَ احتفَتْ
في خمرِهِ سُحُبُ السماءْ
سَكِرَ الندى من كحلِ عينيكِ ارتوى
وَرَقُ الخريفِ وغَرَّدَتْ
في وجهِكِ البسّامِ آلاءُ النقاءْ

وتقاطرَتْ نبضاتُ قلبي
للإله ألا استجبْ
مني الدعاءْ
سبحانَ من سوّى الملاكَ بلحظةٍ
بشراً سويّاً إذ تجلّى
برعماً روّاهُ ماءْ

إلى حفيديَّ

قمرانِ في عيني
وفي شفتي نغمْ
يا دفْقَ حبٍّ
من عطاءاتِ الدّيَمْ
هطلَتْ على شحِّ الحياةِ
فأورقَتْ
بالشكرِ – يا ربّاهُ –
كم دامَتْ نِعَمْ!
موّالُ عشقٍ أنتما
فإلى غدٍ
حملَ الربيعَ إليكما
ثم ابتسمْ

رآه القلبُ قبل العين

كـــــل الشـــــبابِ شـــــواطئٌ وبحـــــارُ
وحبيـــــبُ قلـــــبي كوكـــــبٌ ومـــــدارُ
كـــــل الـــــورى بقـــــريبِهم وغـــــريبِهمْ
يعنـــــونَ لي أن المحبـــــةَ جـــــارُ
أرتادُ روضـــــتَهمْ وأغـــــدو مســـــرعاً
لكـــــنْ لروحـــــيَ في الحبيـــــبِ مـــــزارُ
هـــــو قِبلـــــتي وصـــــلاةُ نُسْـــــكٍ في فمـــــي
وعلـــــى اسمِـــــهِ عَبَـــــقُ البخُـــــورِ نُضـــــارُ
مـــــا حيلـــــتي؟ فلقـــــد رأتْـــــهُ مهجـــــتي
مـــــن قبـــــلِ أن يجلـــــو العيـــــونَ نهـــــارُ

ورعيتُـــــهُ ينمـــــو بظـــــلِّ حقيقـــــتي

في جـــــذْرِ روحـــــي والشِّـــــغافُ دثارُ

وسمعْتُـــــهُ يثغـــــو بعجـــــزِ لســـــانِهِ

إنْ صـــــاح: مامـــــا، فالظبّـــــاءُ تغـــــارُ

في لغْـــــوِهِ لحـــــنٌ يســـــافرُ في دمـــــي

كـــــي يزدهـــــي فـــــوق الوريـــــدِ جِمـــــارُ

كـــــلُّ الـــــرياضِ لـــــه ويبـــــني عشَّـــــهُ

في غصـــــنِ زنـــــدي والخُـــــداءُ غِمـــــارُ

إن الـــــرؤى نســـــبيّةٌ يبـــــدو بهـــــا

وجهـــــانِ مثـــــلَ اللغـــــزِ فيـــــه نَحـــــارُ

إلا الأمومـــــةُ كالشـــــموسِ جليّـــــةٌ

وبضـــــعفِها تلـــــك الشـــــموسُ تُـــــدارُ

وتـــــروّضُ الأقـــــدارَ حـــــتى تنحـــــني

في كفِّهـــــا أو يســـــتقيمَ مســـــارُ

الأرضُ طَـــــــوْعُ بنانِهـــــــا لكنهـــــــا
ببهـــــــارجِ الأضـــــــواءِ لـــــــيسَ تُثـــــــارُ
كُرْمـــــى البنـــــينِ تصـــــبُّ قمـــــحَ كيانِهـــا
لتفـــــيضَ بالنُّعْمـــــاءِ منـــــه جِـــــرارُ
دعواتُهـــــا عشـــــبُ الحيـــــا، وصـــــلاتُها
مـــــاءٌ طهـــــورٌ يســـــتقيهِ قـــــرارُ
أيـــــوبُ مـــــن طيـــــفِ الأمومـــــةِ صـــــبرُهُ
وبيوســـــفٍ منهـــــا أطـــــلَّ نُـــــوارُ
إنَّ النبـــــــوةَ في جليـــــــلِ بهائِهـــــــا
زُرِعَـــــتْ بهـــــا كـــــي يُسْـــــتَبانُ وقـــــارُ

الكذبة ليست خطيئة

أمزج قمحي في سمرةِ وجهِكَ
حين تغتابُكَ الذكريات
أجدلُ صوتَكَ مع الغيمةِ الواجمة
عساهُ يوقظُها
فتهمي على يُتْمِ وقتي
يهجرُ نشيدي انحناءتَهُ
فأرقصُ على لجَّةِ الماء
يعانقني التدفّقُ موّالاً
لا يروي سوى عَطَشِ الشوقِ
إلى التهامِ قصيدتي

ويدي
والقلم
أغمرُ وجَهكَ بمدادِ الروح
وأغيبُ.. أغيب
تأسُرني الكذبةُ
بتلاشي المسافاتِ
وكم أحبُّ حماقتي
حين أعوِّضُ غربةَ النرجسِ
بماءٍ من دموع
حين تغني فيروز:
"الكذبة مش خطية"...
وعيناكَ اليقين.

تماهٍ

في ضوئي الأخير
رأيتُكَ تراودُ هلَّةَ البدرِ
يسري على تلالِ الليلِ
تقودُ صهوةَ النشيدِ
إلى سدرةِ الروحِ
تُسكِرُ نرجسَها
فأغدو كبهاءِ القصيدة
طفلةً تتلعثمُ
على انهماراتِ الدِّيَم
أَمْسِكْ بياقوتي

وفُكَّ لغزَ الهمسِ فيه
وهو العتيقُ من الزمانِ البادئِ
وهو الخبيءُ
في هجعةِ المحار
ينتظرُ انشطارَ الضوء
على اكتظاظِ الماء
حينها فقط
ستغدو لي
لأبدوَ أنا..

كلُّ الهوى حلب

للحـــــبِّ مِشـــــكاةٌ تـــــوَهَّجَ زيتُهـــــا
حـــــتى أضـــــاءَ عوالـــــمَ الإنســـــانِ
وإذا تـــــــراءَتْ للعيـــــــونِ مفـــــــاتنٌ
ســـــجدَتْ بوجْـــــدٍ هامـــــةُ الأكـــــوانِ
طافَـــتْ علـــى شـــغَفِ القلـــوبِ مدينـــةٌ
لا كالمـــــدائنِ بـــــل مـــــلاكٌ حـــــانِ
وخمورُهـــــا مـــــن عطـــــرِ أنفـــــاسِ الـــــربا
سَـــــحَّتْ تنـــــادمُ مجلـــــسَ الخـــــلّانِ
فتجمعَـــــتْ في بُردِهـــــا دُررُ الكـــــلا-
مِ قصـــــيدةً معصـــــومةَ الألحـــــانِ

صـــبري المـــدلَّلُ والصـــباحُ* و "بشـــنكٌ"**

لحـــنٌ همـــى مـــن جنَّـــةِ الرضـــوانِ

يا أخـــتَ شمـــسٍ، ذاتَ أنـــسٍ أســـكرتْ –

هـــمْ دون كـــأسٍ في جـــوى التَّحنـــانِ

يا راكـــبَ الحمـــرا*** ألا ســـلِّمْ علـــى

ذاتِ الخمـــــار بلحظِهـــــا الفتّـــــانِ

شـــادي الجميـــلُ ترنَّحَـــتْ آهاتُـــهُ

في خصـــرِ مغنـــاجٍ كغصـــنِ البـــانِ

"كـــذبكْ حلـــو" صـــدحَتْ بهـــا ميـــادةٌ

فتمايلَـــتْ حلـــبٌ لصـــوتِها الـــرنّانِ

"يا ربـــةَ الوجـــهِ الصـــبوحِ" ترفَّقـــي

أضـــنيْتِ قلـــبَ العاشـــقِ الولهـــانِ

---

* صبري المدلل والصباح وشادي جميل وميادة: أسماء لمطربين حلبيين.

** بشنك: لفظة حلبية تراثية تُطلق على أساطين الطرب.

*** راكب الحمرا – ذات الخمار –كذبك حلو – ربة الوجه الصبوح: عنوانات لأغانٍ حلبية.

حلـــــبٌ إذاً، هـــــلّا عـــــرفتمْ مقصـــــدي

أخـــــتُ الشـــــآمِ تملَّكَـــــتْ وجـــــداني

حلـــــبُ الهـــــوى، إني أبـــــوحُ بســـــرِّها

هـــــي قبلـــــةٌ للتائـــــهِ الحـــــيرانِ

حلـــــبُ الرضـــــا، هـــــلّا شـــــكرتُمْ فضـــــلَها

بنوافـــــلٍ فاقَـــــتْ مـــــدى العرفـــــانِ

فـــــدعوا لقلـــــبيَ أن يهـــــامسَ "نـــــيرباً"

كـــــي أســـــتعيدَ ســـــوالفَ الرّكبـــــانِ

أو أن أبيـــــتَ "بقلعـــــةٍ" لـــــو ليلـــــةً

أصـــــغي إلى بَـــــوْحٍ مـــــن الجـــــدرانِ

تحكـــــي أســـــاطيرَ الفخـــــارِ ببلـــــدةٍ

"لأبي فـــــراسٍ" والهـــــوى حمْـــــداني

أســـــتافُ مـــــن حاراتِهـــــا عبَـــــقَ الأُلى

فاقَـــــتْ بمجـــــدٍ ســـــائرَ البلـــــدانِ

صـــبرَتْ علـــى البلـــوى كـــأيوبَ اجتلـــى

مـــــن بعـــــدِ قهـــــرٍ معـــــدِنَ الإيمـــــانِ

ودعـــــوا لشـــــعريَ أن يغـــــرِّدَ شـــــارباً

نخـــــبَ انتصـــــارٍ مـــــن رضـــــى الـــــرحمنِ

أحبيبـــــتي ولقـــــد عصـــــيتِ علـــــى العـــــدا

لمـــــــا أتـــــــوكِ "بفـــــــورةٍ" البُهتـــــــانِ

حملـــــوا "الســـــوادَ" لـــــواءَهم لكـــــنهم

اللهُ أكـــــبرُ مـــــن خنـــــا العصـــــيانِ

علـــــمُ الـــــبلادِ ومـــــا خَبـــــتْ خفْقاتُـــــهُ

يحبـــــو الفضـــــاءَ ببهجـــــةِ الألـــــوانِ

والصـــــيدُ مـــــن قلـــــبِ النفـــــيرِ تقـــــاطروا

فـــــإذا الوجيـــــفُ يمـــــورُ بالـــــذئبانِ

وعـــــدوا فـــــأوفَوْا بالـــــدماءِ بســـــالةً

وكـــــذا تجـــــلُّ مواعـــــدُ الفرســـــانِ

وبروضـــــةِ الشـــــهداءِ تنثـــــرُ أنجمـــــاً

تهمـــــي ســـــناً في دهشـــــةِ الريحـــــانِ

هـــــلّا تعلَّـــــمَ مَـــــنْ غـــــزَوْكِ بأنهـــــمْ

عِهْـــــنٌ تلاشـــــى في لظـــــى النـــــيرانِ

يمضـــــي الزمـــــانُ وأنـــــتِ في محرابِـــــهِ

ركـــــنُ الـــــمُصلّى للمعـــــادِ الثـــــاني

إلى شاعر

ويا لقلبِـــكَ كـــم هامَـــتْ بـــه مُهَـــجٌ
كأنـــهُ الـــوردُ مطوافـــاً علـــى الشُّـــرَفِ
إذا القصـــيدةُ ضـــاقَتْ مـــن لواعجِـــهِ
أهـــديتَها مطـــراً مـــن أحـــرفِ الشَّـــغَفِ
ورحْـــتَ تـــنقشُ في تيجـــانِ غرّتِهـــا
غوايـــةَ الـــبلحِ الـــريّان في السُّـــعُفِ
يا مبـــدعاً لغـــةَ البلَّـــوْرِ غانيـــةً
أثملْتَهـــا برحيـــقِ عمـــرِكَ النَّـــزِفِ
نســـجْتَ مـــن قُبَـــلٍ أهـــدابَ قافيـــةٍ
كـــي يُفِلـــتَ الكنـــزُ مـــن صـــندوقِهِ الخَـــزَفي

لن تقتلوا الحياة*

أعصابُنا لو تعلمونْ
نُسِجَتْ من المطّاطِ
في سَفَهِ السنينْ
ونفوسُنا لو تفهمونْ
لن يهجرَ الصبرُ الجميلُ يقينَها
لا.. لن تهونْ
إنّا لعشاقُ الحياةِ
صغارُنا وحناجرٌ
غصَّتْ بها أغنيَّةٌ

* القصيدة مستوحاة من أجواء استهداف الإرهابيين للأحياء الدمشقية بالقذائف وخاصة حين استهدفوا المدارس الابتدائية في أحياء باب توما والقصاع.

ودفاترٌ رسَمَتْ بها الأيدي الصغيرةُ حُلْمَها
مُهَجٌ إلى حضنِ الإلهِ تواكبَتْ
كي يعلنَ الباري طقوسَ قداسةٍ
طوبى لهم...
طوبى لنا...
في "بابِ توما" تشهدُ الحاراتُ
أنَّ صغارَنا رحلوا
وظلَّتْ شامُنا
تحدو لهم
عند الأسرَّةِ لو حكَتْ
تلكَ الأسرَّةُ لاشْتكَتْ
بردَ الفراقِ فلم تعدْ
أحلامُهم تستنطقُ الفجرَ البهيَّ
ولم تعدْ
تهدي المنى

لكنْ هنا

باتت مدارسُهم تفوحُ بعطرِهِمْ

قصصاً تواكبُ موتَهُمْ

مطراً بلونِ نجيعِهِمْ

حزناً سيغدو لعنةً

تستعجلُ الموتَ الزؤامَ

لمنْ عصَوْا

في "الغوطتين"

تذرُّ دمعَ الثاكلاتِ

على اصفرارِ وجوهِهِمْ

تبّاً لهمْ

لم يفهموا أنَّ البراءةَ لو بكَتْ

ظلماً هَمَتْ

عينُ السماءِ بنارِها

حرقَتْ جحورَ بغائِهِمْ

تباً لهم، لم يفهموا
أنَّ الشهيدَ مع الإلهِ تقاسما
حبَّ الشآمِ وأنها
من بابِها الشرقيِّ ردّتْ كيدَهم
ويمينُها قد أشهَرتْ جهراً
مفاتيحَ السما
إنّا لنا
جيشٌ كصبحٍ قد تعمَّدَ بالدِّما
نعمٌ هنا
في شامِنا
صلى الإلهُ وسلَّما

فيضُ قمحٍ

هـــي البلـــدُ الأمـــينُ علـــى رباهـــا
تـــراءى النـــورُ يهمـــي بالحيـــاةِ
وأهـــدَتْها الزنابـــقُ فـــوحَ عطـــرٍ
يبـــوحُ بعشـــقِها في الأمســـياتِ
تُـــرى مـــن أخـــبرَ الأقمـــارَ حـــتى
رأَتْ في شـــامِنا نُبْـــلَ الصـــفاتِ؟
وتلـــك الشـــمسُ مضـــفورٌ ســـناها
يغـــارُ علـــى رجـــالاتٍ أُباةِ
فـــإنْ نادى المنـــادي ذاتَ ليـــلٍ
لهـــم، طـــاروا جميعـــاً كـــالُبزاةِ

وواحـــــدُهم تبـــــدّى مثـــــلَ جـــــيشٍ

يشـــــيعُ الرعـــــبَ في قلـــــبِ الغـــــزاةِ

ولـــــيس يهـــــادنُ الهامـــــاتِ مـــــنهم

ســـــوى فجـــــرٍ تهـــــادى للصـــــلاةِ

عمود النور

أيا مـــــن رحْـــــتَ في غِـــــيٍّ تـــــوالي
عـــــــدوَّ اللهِ، فـــــــاجنحْ للصـــــــوابِ
ألا تـــــبَّ الـــــولاءُ لغـــــيرِ حـــــقٍّ
فـــــدربُ الغـــــدرِ يـــــودي للخـــــرابِ
لـــــكَ الأوطـــــانُ شمـــــسٌ فالتحفْهـــــا
ولا تـــــتركْ مصـــــيرَكَ لاســـــتلابِ
فـــــلا عـــــزٌّ يُرَجّـــــى مـــــن عـــــدوٍّ
كمـــــن يبغـــــي الخـــــلاصَ مـــــن الســـــرابِ
فهـــــل يومـــــاً سمعْـــــتَ نشـــــيدَ فـــــأْلٍ
علـــــى الأفنـــــانِ مِـــــن نَعْـــــقِ الغـــــرابِ؟

فســـــــبِّحْ للجمـــــــالِ إذا تبـــــــاهى

بحسْـــــنِ الشـــــامِ في عـــــزِّ المصـــــابِ

وعـــــن رمـــــشٍ لهـــــا فامسْـــــح دموعـــــاً

فمـــــا خُلِقَـــــتْ فتاتُـــــكَ للعـــــذابِ

ألا كـــــم مـــــن يتـــــيمٍ في حماهـــــا

حَبَتْـــــهُ الـــــدفءَ مـــــن غـــــير احتســـــابِ

عمـــــودُ النـــــورِ معقـــــودُ النواصـــــي

بأهـــــلِ الشـــــامِ عزمـــــاً لا يحـــــابي

وإنْ غابَـــــتْ عـــــن الـــــدنيا شـــــآمٌ

فيـــــا بـــــؤسَ الـــــبرايا في الغيـــــابِ

مفـــــــاعلتن مفـــــــاعلتن فعـــــــولن

حباهـــــا اللهُ ذِكْـــــراً في الكتـــــابِ

وطن الشمس*

أيا وطـــــنَ الشـــــموسِ لنـــــا صـــــباحٌ
مُجَـــــــلٍّ يـــــــنِعشُ الأرواحَ فينـــــــا
حقـــولُ القمـــحِ مـــن دمِنـــا اســـتعارتْ
ســـــــنابلَها لتهـــــــديَنا اليقينـــــــا
بأنّا للكرامـــــــــــاتِ اســـــــــتبقْنا
بأُسْـــــدِ الشـــــامِ عزمـــــاً لـــــن يلينـــــا
ســـنغزلُ مـــن خيـــوطِ الشـــمسِ نصـــراً
ونكشـــــــفُ ســـــــرَّهُ للعالمينـــــــا
بأنّا قـــــد عُجِنَّـــــا مـــــن صـــــراطٍ
كمـــــا شـــــاءَ الإلـــــهُ فلـــــن تهـــــونا

* بمناسبة إفشال العدوان الجوي الصهيوني على دمشق في شباط 2018.

نفـــــوسُ جنـــــودِنا حـــــين اصـــــطفاها
إلـــــــــهُ العـــــــــرشِ دون العالمينـــــــــا
ســـــــلاماً يا دمشـــــــقُ وأنـــــــتِ مهـــــــدٌ
لأمجـــــــــادِ النشـــــــــامى الأولينـــــــــا
حضـــــــاراتٌ ومـــــــا جفَّـــــــتْ عطـــــــاءً
ســـــــــتبقى مـــــــــوروداً للقادمينـــــــــا
بهـــــــذا الليـــــــلِ إن ســـــــاموكِ غـــــــدراً
فأنـــــــــتِ كخفقـــــــــةِ الأوراحِ فينـــــــــا
صـــــــباحُكِ قـــــــادمٌ للعيـــــــدِ بشـــــــرى
وجنـــــــدُ الحـــــــقِّ تهـــــــدينا اليقينـــــــا
فقـــــــرّي يا فتـــــــاتي لـــــــن تهـــــــوني
لأجلِـــــــكِ نحـــــــن أقســـــــمنا اليمينـــــــا
هنـــــــا باقـــــــونَ والأعـــــــدا هبـــــــاءٌ
مـــــــع الـــــــريحِ الصـــــــؤولةِ راحلـــــــونا

بوركَ صباح النصر

سقطَ المحالُ وقد ظننتُم أننا
نِمْنا على ضيمٍ وليس لنا قوى
هذا الصباحُ تكاملَتْ أنوارُهُ
بلهيبِ صاروخٍ روى ما قد نوى
فتباركَتْ يمناكَ يا بطلاً حمى
طُهرَ العرينِ وبأسُهُ حملَ اللّوا
سوريتي يا دمعَ أمٍّ ثاكلٍ
رُدَّتْ لكِ الروحُ السنيَّةُ وارتوى
ثأرُ الشهيدِ من البغاةِ هزيمةً
قد علَّمتْهم أنّ قلبَكِ ما ذوى

سمـــــعَ الأنامُ صـــــهيلَنا يرمـــــي العـــــدا

بفضـــــائِهِمْ وذئابُهُـــــم تعـــــوي عِـــــوا

لا نبتغـــــي حـــــرباً ولكـــــنْ إنْ غـــــزَوْا

فمصـــــيرُهم مـــــوتٌ زؤامٌ قـــــد هـــــوى

أشقاء الشموس

صـــــباحَ الشـــــامِ أمطـــــرْنا ســـــناءً
نســـبِّحْ طهـــرَ مـــن ســـكنوا الأعـــالي
أشـــــقّاءِ الشـــــموس وكـــــم أناروا
ضـــفافَ اليـــأسِ في حلـــكِ الليـــالي
لـــئن غـــابوا فوقْـــعٌ مـــن خطـــاهم
تســـامى فانحَنَـــتْ هـــامُ الجبـــالِ
ويا لغيـــــاهِم أرســـــى انتصـــــاراً
وذرَّ الملـــــحَ في عـــــينِ المحـــــالِ
علـــى خَطْـــواتِهم نمضـــي ألوفـــاً
مؤلَّفـــةَ القلـــوبِ إلى النضـــالِ

فـــــلا خـــــوفٌ يـــــدانينا إذا مـــــا

"تكسّـــــرَتِ النِّصـــــالُ علـــــى النِّصـــــالِ"

لنـــــا يـــــومَ الوقيعـــــةِ جنـــــدُ حـــــقٍّ

هـــــم الأعلَـــــوْنَ في رُتُـــــبِ الكمـــــالِ

ويـــــــومَ الســـــــلمِ نلقـــــــاهم ورداً

كعشّـــــــاقِ الـــــــبرايا للجمـــــــالِ

مفـــــــاعلتن مفـــــــاعلتن فعـــــــولن

يفـــــورُ الشـــــوقُ في عِنَـــــبِ الـــــدوالي

للشام فصحٌ جديد

سيمدُّ الكونُ ذراعاً
يحضنُ غصنَ الغبطةِ
مولوداً من رحمِ النارْ
حبلُ السُّرَّةِ موصولٌ بالأمطارْ
مذْ غسلَتْ حضنَ الوادي المسكونِ
بناياتٍ تُكْمِلُ لحنَ "الأوفِ"
على جسدِ الأشجارْ
والدمُّ فصيحُ التأويلِ
على لحظتِهِ الشرقيةِ
يستنفرُ نهداً ممتداً

من حنطةِ "عشتارْ"
يوصلُ بين الماءِ وبين الماءِ
صهيلاً في سِفْرِ الأسفارْ
يهتفُ في صحوتِهِ الكبرى:
حيَّ على الشرقِ سلاماً
حيَّ على الحبِّ بُخُوراً
يلفحُ وجهَ "الدجّال" ويهمي
لعيونِ الشامِ مُداماً وغرامْ
"يا مالَ الشامْ"
في غُرَّةِ معناكَ تعمَّدْ
... وتهجَّدْ
وبفصحِ "يسوعَ" توحَّدْ
واقطفْ وجدَكَ من رفِّ الأقمارْ
أقمارٌ... أقمارْ
تسكبُ في الشهقةِ عرساً

وتحنّي كفَّ صبابتِها الأيامْ

"يا مالَ الشامْ"

حيَّ على الشامِ سلامْ

حزن القمر

قمرُ السماءِ من البلاءِ
قد احترقْ
وازورَّ محمّراً يداري خيبةً
من جُورِنا
قد غارَ في كبدِ الغسقْ
لو كان يسطيعُ الكلامَ
لهزَّنا
بقصيدةٍ تهمي دماها بالنزقْ
فلعلَّنا نأسو الجراحَ ونهتدي
لمحبةٍ تنجي البلادَ

من الغرقْ
هلّا زرعْنا الأرضَ غفراناً
كما قد فاحَ في شريانِها
نفْحُ الحبقْ؟

حلمُ يقظةٍ

قليلٌ من النورِ
اتكأَ على شفةِ القصيدةِ
أطلقَها من شغفِ أصابعي
بغوايةِ عاشقٍ عابر
ونسِيَ يدي مع ظلِّها الوحيد
فرُحْتُ ألوبُ على عينينِ رحلَتْ إليهما
وكنحّاتٍ قديمٍ
نقشتُ رغبتي الباطنيةَ
على صخرةِ الزمنِ الباطل
ونسيتُ أنهما توءمانِ كاذبان:
ساعةُ اليد
وساعة القَدَر

وحدة

"أراكَ عصيَّ الدمعِ" يا قلبي
حين يقيم الليلُ وليمةً على مائدةِ غربتِكَ
فتصبِرُ على وخزِ نجومِهِ
وتصدُّ برمشِكَ الغضِّ جنونَ ريحِهِ
وبصمْتٍ تحيكُ أوهامَ الحلمِ الهاربِ منكَ
وعند الصباح
أراكَ تسري كغمامةٍ عكسَ مجرى الحياة
وعينُكَ مسمَّرةٌ على عنكبوتٍ
ينسجُ بيتَهُ في ثقبِ الباب
"اراكَ عصيَّ الدمعِ" يا قلبي
حين تغدو كطفلٍ يمشي في جنازةِ أبيه
فمن يقدرُ على البلاءِ سواك؟!

تلوحُ من قلب الغياب

هذي قصيدتي
قابعةٌ تحت جبّةِ الظلام
يخبُّ على صريرِ مدادِها
قلمٌ مشنوقُ الحروف
لكنها تقرؤكَ بعينين وامضتين
وكلما تدثرْتَ بالغياب
اجتلَتْكَ أكثر وأكثر
لأن قلبي يستحضرُكَ
في وليمةِ الأشواق
تمرُّ كقبلةٍ
للتوّ غادرتِ الشفاه

فأرتديكَ بوحاً جديداً
بينَكَ وبين البوح علاقة قديمةٌ
منذ كان العطرُ جنيناً
في رحمِ الزنابق
بينَكَ وبين الدمعة علاقةٌ حميمةٌ
منذ كانتِ الغيمةُ ذائبةً
في ملحِ البحار
بينَكَ وبين الذكرى علاقة متصلةٌ
منذ كان اللقاءُ قوافلَ همسٍ
تعبرُ مدارجَ الوقتِ
وتسري في ظلالِ الفصول
بينكَ وبيني علاقةٌ صوفيةٌ
منذ كان الرغيف يدور كالدرويش
حول دعاءِ الأمهاتِ الطاهرات

عقد بالتراضي

حين تمسي الدروب إليك غائمةً في ليل الغياب
تبدعُ عيني بالهطيل
وفي الصباح
يحنُّ طفلٌ على صورتِكَ ومثالِكَ
إلى حضنِ أمٍّ
فأهمسُ: ليتني أمُّكَ أيها الغريب
فلعلَّ جميعَ النساءِ الطيبات
يتقنَّ لغة الحب...
لديكَ روحي ولديَّ شرفةٌ عمياء
لديكَ أشجاري ولديَّ ورق أيلول
يهمسهسُ على شفاهِ الوقِتِ الأبله

لديك قيثارتي
ولديَّ عازفٌ أحمق يشدُّ أوتارَ قلبي
طريقي إليك نهرٌ طويل طويلٌ
وظلّي مسافرٌ معه
وأنا هنا أمزقُ أوراقَ العمر
وأرميها في أتونِ الشوق
لأعقدَ مع الزمن جلسةً صاخبةً
حولَ دمعِ "مريم"
لكني على يقينٍ
بأني سأوقعُ عقد اتفاقٍ بالتراضي
حين تخدشُ جراحي زجاجَ المسافات

لا تعذليني

وظننتُ أني عن هواكِ مغادرٌ
فإذا بقلبي بالوصالِ معلَّقُ
لا تعذليني – يا حبيبة – إنَّ لي
نفْساً تشفُّ على الهوى تتحرَّقُ
وارحمتاكِ من الفراقِ فإنه
"ليلٌ كموجِ البحرِ" فيه أغرقُ

غريب

الطريقُ مكتظٌّ بالبياس
وليس على مرمى أمنيتِهِ
سوى بيداءَ تزحمُها الأثافي
واقفٌ هنا على نجيعِ أفكارِهِ النبيلة
لكن الريحَ تذرو الرمالَ
على وجهِهِ المنحني
فينزفُ نظراتِهِ على الصبّار
هما وحيدان في وضحِ المسافات
ورغم أن الروضَ يليقُ بعينيه
لكنه أُجبِرَ على الرحيل

فما عادَ له أذنان
ليسمعَ أناشيد "مايا"*
مع عصافيرِ التين
ولا عينان ليراها تغتسلُ
بينَ يدي "إنكي"**
فيصيحُ بصمتِهِ الراعف
ويغرز تنهيدةً طويلةً، طويلةً
في صمْتِ الفراغ
ويتسربلُ كتِفَهُ المكدودَ
بنشازِ البقاء.

* مايا: فتاة من الحضارة السورية قبل الميلاد.
** إنكي: إله المياه العذبة لدى السوريين القدامى.

رحلة الفصول

في الهزيعِ الثالث
نبتَتْ لي عينٌ جديدةٌ
وَرَجَتْني ألّا أسملَها
كعينيَّ السابقتين
استمهلَتْني حلماً ونيْفاً
ورغم أني لم أكنْ نائمةً
لكن الحلمَ ظلَّ مستيقظاً معي
نهرْتُ تلك العينَ
وطويْتُ حلمَها كورقةِ البُردي
لكنها راحتْ تفكُّ حروفَ الأحجيةِ العتيقة

وراحَ كلُّ حرفٍ
يتماثلُ قامةَ رجلٍ منهكٍ
لفظتْهُ أشلاءُ الحروب
وأنا ما عادَ لديَّ دموعٌ
فمنذ سبعةِ كوانين
غادرني المطر
ارحلي يا عيني الغريبة
لئلا يسكنَكِ اليباسُ
فقريباً.. قريباً
ستصدأُ رحلةُ الفصول

صبراً جميلاً

ما كانَ بيدي سوى قلمٍ
حين كان الحبرُ دماً
يفورُ على ضفافِ الوقت
ما كان لديَّ سوى قلبٍ
حين كان الطريقُ حجراً
يرجمُ أملاً ما عادَ منتظراً
كانت قليلةً
أو معدومةً
خياراتُ الخلاص
من طقسِ الذبول

هو وعدٌ بالشقاء
أطلقَ تشظياتِ الرحيلِ
مهيمناً على رؤى الفجر
من حينِها وأنا أسمع أنينَ "مريم"
وأفهمُ صبرَ دموعِها
ألا يا أماه:
هل لي بغيمةٍ
على ملحِ الفراغ؟

أماهُ زهراءُ

حـوراءُ يا زهـراءُ مـن ألـفٍ وبضـعٍ قـد جـلا الليـلَ الضـياءْ
و انـداحتِ الأقمـارُ مـن حُسـنِ الخليقـةِ تستقي مـاءَ الحيـاءْ
مـا كنـتِ نطفـةَ "أحمـدٍ" بـل مـن رؤى الـرحمنِ أهـداهُ الرجـاءْ
أمسـيتِ راعيـةً لـه – يا أمَّـهُ – دونَ الـورى فيـكِ العـزاءْ
مختـارةً كنـتِ الجـديرةَ خصَّـكِ المـولى بطبـعِ الأنبيـاءْ
الله! كيـف تجمَعـتْ في شخصِـكِ الآلاءُ مـن دونِ النسـاءْ
يا مِـروَدَ الظبيـاتِ كحلـةَ عينِهـا، لكنهـا ليسـت غِـواءْ
قيثـارةٌ تشـدو علـى أرواحنـا، لكنهـا ليسـت غنـاءْ
يا كرمـةَ المتصـوّفينَ تهجُّـداً، تـروي الظّمـا حـدَّ انتشـاءْ
يا شـفعةَ العـذراءِ تشـفي داءَنا، لكنهـا ليسـت دواءْ
يا خيمـةَ الـرحمنِ تُـؤوي تائهـاً، لكنهـا ليسـتْ كِسـاءْ

يا غيمــةَ المنّــانِ تســكبُ طلَّهــا، لكنهــا ليســت بمــاءْ
أمُّ الأئمــةِ مــن "علــيٍّ" طــاهرِ الأردانِ معصــومِ الــولاءْ
في يــومِ عيــدِكِ يا بتــولُ ســأنحني زُلفــى وفي قلــبي رجــاءْ
هــلّا شــفعْتِ لأمــةٍ مــن قــومِ لَهْــبٍ جاءَهــا شــرُّ الــبلاءْ
باتَــتْ علــى النــيرانِ تأكــلُ مجــدَها فِــتَنٌ تمــرَّغُ بالــدماءْ
عذراً – أفاطمُ – إنْ بكيتُ ففي البكا شيءٌ شبيهٌ بالوفاءْ
فالشامُ مثلُ جراحِكِ الثكلى، وشمسٌ كم يليق بها السناءْ
سبعٌ عجافٌ أيقظتْ بدموعِها ذكرى الأسى في كربلاءْ
والموتُ يسري في مسامِ حقولِها والريحُ تعوي في العراءْ
رحماكَ يا ربّاهُ في عيدِ البتولِ ألا استجبْ منّا الدعاءْ
منّـــــــا الـــــــدعاءْ

دعوةٌ إلى التسامح

إنّا خُلِقْنـــــــا للحيـــــــاةِ كرامـــــــةً
يا إخـــــوتي فلِـــــمَ التنـــــاحرُ والـــــدِّما؟
قـــــد نـــــوّعَ البـــــاري أزاهـــــيرَ الـــــربا
تَهَـــــبُ الحيـــــاةَ تفـــــاؤلاً وتبسُّـــــما
وكـــــذا الطيـــــورُ تنوعـــــتْ ألحانُهـــــا
كـــــلٌّ بتســـــبيحِ الإلـــــه ترنّمـــــا
حـــــتى الغيـــــومُ بأمـــــرِهِ قـــــد سُـــــخِّرَتْ
هطْـــــلاً علـــــى شـــــحِّ النفـــــوسِ وبلســـــما
ليســـــت لقـــــومٍ دون قـــــومٍ والضّـــــيا
يُهـــــدى إلينـــــا إنْ رأينـــــا الأنجمـــــا

هـــــلّا أخـــــذنا عـــــبرةً يا إخـــــوتي

ممّـــــا بـــــراه الله في الـــــدنيا فمـــــا

خلـــــــقَ الأنامَ قبـــــــائلاً ومـــــــذاهباً

إلا لنعـــــــرفَ بعضَـــــــنا ولِنعلمـــــــا

أَنَّ التعـــــــارفَ بالعقـــــــولِ فضـــــــيلةٌ

تهـــــــبُ الأنامَ محبـــــــةً وتراحُمـــــــا

فلْنعْتصـــــمْ بحبالِـــــهِ وهـــــو الـــــذي

شمِلَـــــتْ لطائفُـــــهُ الخُطـــــاةَ فكلمـــــا

تابـــــوا عفـــــا عـــــنهمْ ونحـــــن بغيّنـــــا

قلـــــبٌ جحـــــودٌ بالإخـــــاءِ تبرَّمـــــا

إنْ تفتحـــــوا للـــــريحِ نافـــــذةَ الخنـــــا

فالفتنـــــةُ الســـــوداءُ خطـــــبٌ قـــــد طمـــــى

ســـــوريتي مشـــــكاةُ حـــــبٍّ للـــــورى

صـــــلى لـــــكِ العقـــــلُ النجيـــــبُ وســـــلَّما

فيـــكِ الشـــآم شـــريفةٌ لمّـــا تـــزلْ

محميّـــةً إن صـــارَ "دهـــرُكِ علقمـــا"

صـــوفيةُ العينـــينِ هـــاجسُ عاشـــقٍ

كتـــبَ القصـــيدَ فكنـــتِ أنـــتِ الملهمـــا

كـــلُّ الصـــبايا ســـوف يخبـــو حســـنُها

وجمـــالُ وجهِـــكِ والسّـــنا لـــن يهرمـــا

أهٍ أيا وطـــــنَ الســـــلامِ ولم تـــــزلْ

رغـــمَ الجـــراحِ علـــى الفنـــاءِ محرَّمـــا

أرشـــــدْ بنـــــورِ الأنبيـــــاءِ جهالـــــةً

فعِمـــــاءُ بعـــــضِ الأغبيـــــاءِ تورّمـــــا

يا قـــــدسَ أقـــــداسِ النبـــــوّةِ كلِّهـــــا

مـــن بابِنـــا الشـــرقيِّ "بـــولصُ" يمَّمـــا

شـــــطرَ البريَّـــــة بالمســـــيحِ مُبشِّـــــراً

وابـــنُ البتـــولِ عـــن الســـلامِ تكلّمـــا

إنّا بقـــــــرآنٍ نمجّـــــــدُ أحمـــــــداً

خـــــــيرَ الأنامِ مِناقبـــــــاً ومعلّمـــــــا

مـــــا كـــــانَ فـــــظَّ القلـــــبِ في إخوانِـــــهِ

رفـــــعَ الظلامـــــةَ عنهمـــــو فتعظّمـــــا

وبآلِ بيـــــتِ محمـــــدٍ حـــــلَّ الرضـــــى

متـــــوارثاً كالمســـــكِ فـــــيهم قـــــد همـــــى

بوابـــــةُ العِلْـــــمِ الشـــــريفِ بســـــبطِهِمْ

تـــــترى، تـــــوالى كـــــالعقيقِ تراكمـــــا

الـــــــدينُ إرثُ الأولـــــــينَ نِجلُّهـــــــمْ

كـــــلُّ امـــــرئٍ لديانـــــةِ الأهـــــلِ انتمـــــى

لا يفصـــــــــلُ الأديانَ إلا أحمـــــــــقٌ

ظـــــنَّ الإلـــــهَ لـــــه فقـــــطْ فتوهّمـــــا

إذ نصَّـــــبَ التكفـــــيرَ حـــــدّاً جـــــائراً

صـــــنماً بـــــلا روحٍ عميّـــــاً أبكمـــــا

يا ويـــــحَ مَـــــنْ وعـــــظَ الأنامَ ونفسُـــــهُ

أمّـــــارةٌ بالســـــوءِ تبغـــــي الـــــدِّرهما

ســـــفكَ الـــــدماءَ وراحَ يفـــــتي زاعمـــــاً

حقـــــاً لـــــه إذْ مـــــا أحـــــلَّ وحَّرمـــــا

فتنبَّهـــــوا.. هـــــذا الـــــدّعيُّ مخـــــدِّرٌ

لعقـــــولِكم يا إخـــــوتي ولطالمـــــا

نَفَـــــخَ الرمـــــادَ فكنـــــتمُ الحطـــــبَ الـــــذي

أكلتْـــــهُ ألســـــنةُ اللهيـــــبِ فحمحمـــــا

إن الحـــــوارَ ثقافـــــةُ النـــــاجينَ مِـــــنْ

شـــــرِّ البليّـــــةِ في طريـــــقٍ أظلمـــــا

كـــــلُّ الرســـــالاتِ احتفـــــتْ بخلاصِـــــنا

هـــــي مكرمـــــاتُ الحـــــبِّ مـــــن ربِّ الســـــما

- **ملاحظـة**: ألقيت هـذه القصـيدة في المـؤتمر الفكـري الأول الـذي أقامتـه وزارة الأوقـاف السـورية حـول "وحـدة الرسـالات السـماوية" في مكتبـة الأسـد الوطنيـة بدمشق مطلع عام 2017.

ومضات

لقاء

نحلةٌ حطَّتْ

على وردةٍ اصطناعية

عمى استطعام!

– – –

فرحْتُ بلقائِكَ

كفرحةِ الزهرةِ بالنحلةِ

رغم وخزِ إبرتِها

– – –

حب

هواك رمالٌ متحركةٌ
لكن باصرتي ثلجٌ
يذوب على المروجِ
– – –
في ثورتي، في هدأتي
خمرُ الحياةِ بنكهتي
– – –
لا يغرَّنَّكَ وهجُ ابتسامتي
هي لغزٌ من خفايا دمعتي
– – –
على جسرٍ معلَّقْ
زرعْتُ دمي
فأورقْ
هتكْتُ الحلمَ ليلاً
فجاءَ الفجرُ بيرقْ
– – –

عائليات

لا أطهرَ من كفَّكِ
لأنه يمسحُ القبحَ
عن وجهِ الحياة
أمي

– – –

هنا

وحين تمزَّقَتْ أحلامي
رتقَتْها أمي بالدعوات

– – –

ولدي -1-

العيدُ في عينيكَ عيدْ

والوجهُ كالصبحِ الوليدْ

– – –

ولدي -2-

وجُهكَ الريانُ

يا ولدي

نرجسٌ ينمو

على كبدي

– – –

ولدي -3-

إذا هوَتِ البشائرُ

من يديّا

سأحيا بامتدادِكَ

يا بُنيّا

– – –

قدر

لستُ أدري كمْ غدي
هو يومٌ أم سنونْ
أقتفي وقْعَ الردى
في تباريحِ الظنونْ
– – –
الضمير:
زرعوا صوتَهُ في قوقعةِ الصمتْ
لتذبلَ عينُهُ في صحراءِ الموتْ
– – –

هجر

أنامِلُكَ تعتصرُ خاصرةَ القلم
فيجفُّ حلْقُ القصيدة
صوتُكَ يندهُني
فأتعثَّرُ بي
أضغاثُ أحلامٍ هواك
– – –
عبّادُ شمسي بساقٍ واحدةٍ
يعتلي الضوءَ
وأنت بساقين تنحدر
يليقُ بكَ الظلامَ
– – –

قلبي شجرةُ زيتون

وحبيبي يتسلى بالفأس

– – –

بين جنتي وبين جحيمِكَ

برزخٌ يراوحُ بينَ بين

حتى يبرأَ جرحي

– – –

أعلنتُ استقالتي من الحياة

حين قلتَ لي

وداعاً

– – –

ركُنكَ الموغلُ في الغياب

صارَ ملفىً لعصفورةٍ

تنزفُ بقيةَ النشيد

قلبي ليلٌ

يتسكعُ فيه طيفُكَ المجنون

ليطفئَ شغفَ العيون

- - -

خمُرك وعدٌ يعربدُ

في كأسي

وهواكَ صارَ

"صرحاً من خيال"

- - -

كرةُ الشوقِ

يتقاذفُها الغياب

ليسجلَ هدفاً

في مرمى الفؤاد

- - -

بينَ شكّكِ النابذ

وبينَ يقيني الجاذب

مدادٌ يشهقُ بالجفاء

– – –

حكمَ الغيابْ

أن تشهقَ الألحانُ

في حلْقِ الربابْ

لأصيرَ ذكرى الوردِ

يمحوها السرابْ

– – –

حب

قلبي جنةٌ
مفتاحُها في يمينك
- - -
ما كانَ لؤلؤاً منضَّداً
على قصيدتي
بل هي قبلاتكَ
التي جمعتُها بأهدابِ الحروف

في منتصفِ هذا الليل
سأضبُط ساعتي
على توقيتِ

قلبِكَ الرملي

في الطريقِ إليك

هويتُ في أيكةِ الياسمين

- - -

إن فقدْتُكَ فماذا وجدتُ،

وإن وجدْتُكَ فماذا فقدتُ؟

- - -

حيرى في الشطين أدورْ

خِلٌّ يقسو والقلبُ غفورْ

- - -

كعجينةِ اللوزِ المُحلّى بالعسلْ

هي لحظةٌ ذابتْ

على شَغَفِ القُبَلْ

- - -

مدح يشبه الذم

أنت غيمةٌ سوداءُ

حبلي

بنطفةِ أفراحي

– – –

قصيدتي

مرةً تفيضُ نسكاً

من صومعةِ الروح

ومرةً تتفجّرُ بركاناً

من صخورِ العمر

– – –

انفصام

الكأسُ لي
والخمرُ لي
لكنْ أنا
ليستْ أنا
– – –

شاعر

يحمُّر الكلامُ في قلبي
ليخضرَّ على أناملي
– – –
لا تفاحةٌ تتجاسرُ
على الوثوبِ إلى يدي...
فقط هو قرمُزكَ
ينمو على قصيدتي
– – –
طاردْتُ اللغةَ الرائيةَ،
وحين حلَّقْتُ بأجنحتِها
استحالَتْ كائناً
على صورتِكَ ومثالِكَ
فاتهموني باقتراف العشقِ

وبرَّؤوك.

– – –

لم تَعُدِ القصيدةُ تغوينا
نهشَ جسدَها الزيفُ
وكفَّنَها بالدخان
وعلى الرصيفِ لفظتْ آخرَ حروفِها
حيث الشهودُ مصابيحُ
بلا عيون

– – –

كلما جُرِحَتْ رمانةُ الروح
تقطَّرَتْ حلاوةً
وأنتَ تحزُّ عنقَ الوتر
فينزفُ لحنُ القصيدةِ
كيفَ أموتُ بكَ
فأحيا أكثر؟

– – –

عصيٌّ دمعي كغابةِ سنديان
فما سقطَ في الخريف
لأن قلبي معلَّقٌ بنجمة
وأنتَ في كأسي كسرةُ ضوءٍ
وفي عيني كحلٌ غجري
– – –
بلمسةٍ نثرتَ جديلةَ القصيدة
فكتبتُكَ بأهدابِ النجوم
––––
لله درّهُ من شاعر:
يلمسُ خصرَ القصيدةِ
بأطرافِ أناملِهِ
فيحيلُها مهراً
يرقصُ
على بحرِ "الخبب".
– – –

خذلان

طَفَحَ الخمرُ بوردِ الخدود
وحبيبي حطَّمَ الدِّنان
– – –
بجوارِ القلبِ ينبوعٌ
وحبيبي يتبعُ السراب
– – –
قلبي قمرٌ يستعيدُ شبابَهُ
كلَّ شهرٍ
وقلبكَ جبلٌ عجوز
– – –

يصعبُ على المطرِ
تشخيصَ الوجعِ
في حضرةِ الدموع
– – –
قلبي من سلالةِ الفراش
وعيناكَ قنديلانِ
على جدارِ الصمتْ
– – –
تأخرتُ كثيراً
حتى أدركتُ
لماذا سمّوها "دنيا"
– – –
احترقَ البرقُ
وقلبُكَ لم يزلْ حجراً
– – –

مغفورةٌ خطاياك

لأنكَ توضأتَ بدمعي

– – –

كيف أواريكَ

وزهُرك ينبتُ من جسدي؟

– – –

غواية

أغواها الرقصُ
على عطشِ أشجارِها
فأينعتْ مواعيدُ الجلَّنار
– – –
حينَ اخضوضرَ الحلمُ
نسيتُ أن أنام
– – –
حينَ وقعَ قلبي
امتلأتِ الحقولُ
بقلوبِ الحبارى
– – –

مائيات

وُلِدْتُ من ثغرِ غيمة
فصارَ مزموري نهراً
يروِّضُ ملحَ الحياة
– – –
بين جنتي وبين جحيمِكَ
برزخٌ يراوحُ بينَ بين
حتى يبرأَ جرحُ الماء
– – –

المطرُ حبرُ السماء
والبرقُ توقيعُها
وحبيبي قوسُ قزحِها
– – –

قفص الحياة

ربّاهُ يا ربّاه:

كيف اتسع القفصُ لروحٍ

هي ذرةٌ من روحِكَ!؟

– – –

كذا أنا

وإذا اعترتْني غضبةٌ
أغدو كسيلٍ
حين تأسرُهُ السدودْ
وإذا اعترتني عسْفَةٌ
أغدو كَلَسْعِ الشمسِ ظهراً
في الجرودْ
وإذا اعترتْني علَّةٌ
أذوي قليلاً
ثم أسمو مثلَ بدرٍ
مطلعَ الشهرِ الوليدْ

وإذا اعترتْني خيبةٌ
أغدو كتلميذٍ نجيبٍ
يرتجي درساً جديدْ
وإذا ابتلاني الفقرُ يبغي ذلَّتي
طابَ الرغيفُ مغمَّساً
بالصبرِ من دونِ الثريدْ
وإذا الرفاقُ تجهَّموا
فَلِيَ القصائدُ صحبةٌ
وليَ العنادلُ والورودْ
وليَ الأغاني لحنُها
كبشارةِ العيدِ السعيدْ
وإذا تباعَدتِ الرؤى عن ناظري
وبَدتْ وجوهُ أحبَّتي
من خلفِ غيماتِ الشرودْ
فإنني سيعودُ لي

كُنْهي العتيقُ كذرّةٍ
خفَّتْ إلى تحليقِها انعتقَتْ
فأدركَتِ الحقيقةَ أنها
بمحبةٍ ستغادرُ الدنيا
إلى ركنٍ بعيدْ

إلى أخي في الغياب

"شقَيق الزنبق"

في يـــومِ عيـــدِكَ لـــن أقـــولَ مباركـــاً
إلا لقـــبرٍ فـــازَ منـــكَ برونـــقِ
قـــد أشـــرقَتْ جنْباتُـــهُ بنزيلِهـــا
شمســـاً تهـــاوتْ مـــن جبـــينِ المشـــرقِ
يا بُعْـــدَ أن ألقـــاكَ في الـــدنيا ومـــا
أبهـــى حضـــورُكَ في ظلامـــي المطبِـــقِ
فـــإذا طيـــوفٌ مـــن محيّـــاكَ اجتلَـــتْ
تبـــدو كطـــيرٍ في الســـماءِ محلِّـــقِ
وبلحظـــةٍ خلـــفَ الغمـــائمِ تختفـــي
نجمـــاً خبـــا فكأنـــه لم يـــبرقِ

لم يكمـــــلِ النحـــــلُ ارتشـــــافَ رحيقِـــــهِ
لطفـــــاً وطيبـــــاً مـــــن لَـــــدُنْكَ المـــــورقِ
إلا وقـــــد عصـــــفَ الحِمـــــامُ بغصـــــنِهِ
عصْـــــفَ الزوابـــــعِ في الأتـــــونِ الـــــمُحْرِقِ
يا ويـــــحَ قلـــــبي كـــــم تلـــــوَّعَ في النـــــوى
إذ غبْـــــتَ، لكـــــن لم تَغِـــــبْ عـــــن خـــــافقي
ولخلْـــــوةِ البيـــــتِ اليتـــــيمِ سأشـــــتكي
هـــــو فاقـــــدٌ مثلـــــي وإنْ لم ينطـــــقِ
وصـــــريرُ بابِ البيـــــتِ يهمـــــسُ راجيـــــاً:
عـــــودوا فـــــإني بعـــــدكم لم أُغلَـــــقِ
مـــــا أضـــــعفَ الإنســـــانَ في وجـــــهِ الـــــردى
جبروتُـــــــهُ لم تكـــــــترثْ بالمنطـــــــقِ
كالناقـــــةِ العميـــــاءِ لكـــــنْ تصـــــطفي
زُهْـــــرَ الـــــرياضِ بمائِهـــــا المترقـــــرقِ

هـــي أمُّـــكَ الثكلـــى غـــدَتْ بفؤادِهـــا
ريـــــحُ النـــــوى مجنونـــــةً لم تشـــــفِقِ
شـــــاخَتْ ونالَ الحـــــزنُ مـــــن أجفانِهـــا
دُرراً تســـــحُّ علـــــى الـــــدجى بتـــــدفُّقِ
كنـــتَ الرهيـــفَ كنســـمةِ الزهـــرِ النّـــدي
كنـــــتَ الكـــــريمَ مـــــع الأنامِ وتتَّقـــــي
ربَّ الســـــــماءِ بهـــــم إن أقفـــــروا
يا نِعـــمَ سُـــقيا في شـــقوقِ السَّـــمْلَقِ
وكـــمِ احتويـــتَ ذوي الأســـى مترفِّقـــاً
كـــأبٍ حنـــا أخـــذَ الصـــغيرَ بمرفـــقِ
بَـــرٌّ بأهلِـــكَ والرضـــى متأصّـــلٌ
حُلْـــوُ الجـــوارِ أيا شـــقيقَ الزنبـــقِ
آهٍ شـــــقيقي والســـــنونُ هزيمـــــةٌ
تغتـــالُ صـــبري كـــي تشـــيبَ بمفرقـــي

يا ليـــــتَ أنـــــكَ في الـــــبلادِ مســـــافرٌ

فعســـــى علـــــى أمـــــلِ اللقـــــاءِ ســـــنلتقي

أمّـــــا وقـــــد عـــــزَّ اللقـــــاءُ فجمـــــرةٌ

هتـــــفَ الفـــــؤادُ بهـــــا: ألا فترفَّقـــــي

أمســـــيْتَ – يا مـــــروانُ – في دارِ البقـــــا

وتركْـــــتَ دنيـــــانا تـــــدورُ علـــــى الشـــــقي

فاهنـــــأْ بصـــــحبةِ غـــــيرِنا في جنـــــةٍ

وعـــــدَ الإلـــــهُ بهـــــا النبيـــــلَ المتَّقـــــي

غدوتُ في المجاز

لمـــــا رُفـــــاتيَ في الـــــترابِ ترقَّـــــدَتْ
هتـــفَ النـــدى: هـــل لي هنالـــك مطـــرحُ؟
ويمامـــــةٌ قـــــربي تحشـــــرج لحنُهـــــا
وهمَـــتْ بـــدمعٍ عـــن أســـاها يشـــرحُ
سُـــعُفُ النخيـــلِ تهامسَـــتْ بهسيسِـــها
لمّـــا غـــدا وهـــجُ الظهـــيرةِ يلفـــحُ
راحـــت تلامـــسُ هجعـــتي فبـــدَتْ علـــى
شَـــفَةِ الســـكونِ بخُضْـــرةٍ تتفـــتَّحُ
وإذا المســـــاءُ تألَّقَـــــتْ أجرامُـــــهُ
راحَ الضـــياءُ علـــى رفـــاتي يســـبَحُ

قـــد صـــرتُ نَسْـــياً في ذواكـــرِ صـــحبتي
لكـــــنَّ روحـــــي في رؤاهـــــمْ تفـــــرحُ
وغـــدوْتُ مـــن أهـــلِ الغيـــابِ فلـــم يعـــدْ
لي بيـــــــنهم دورٌ وفُـــــــضَّ المســـــــرحُ
لـــــن يشـــــعروا إلا بطيـــــفٍ غـــــامضٍ
يســـــري ولكـــــنْ بالســـــكينةِ يفصـــــحُ
وســـــرحتُ مـــــا بـــــين الظـــــلالِ كـــــذرَّةٍ
تطفـــو علـــى الأفـــلاكِ ليسَـــتْ تُلْمَـــحُ
إلّا بومضـــــــــةِ نجمـــــــــةٍ أنوارُهـــــــــا
تبـــــدو وتخفـــــى، في الفضـــــا تتـــــأرجحُ
وبلثغـــــــةِ الأطيـــــارِ حـــــين ارتادَهـــــا
عَبَـــقُ الربيـــعِ هـــوىً فراحَـــتْ تصـــدحُ
وعلـــــى صـــــدورِ المتعبـــــينَ تميمـــــةٌ
وبدمعـــــةٍ مـــــن طفلـــــةٍ لي ملْمـــــحُ

فـــأنا النســـيمُ يمـــرُّ بـــين شـــفاهِهِمْ

وصـــــدايَ بالحـــــبِّ النبيـــــلِ يُسَـــــبِّحُ

ســـــأمرُّ في ليـــــلِ الثكـــــالى صـــــامتاً

فـــأكفكفُ الـــدمعَ الهتـــونَ وأمســـحُ

وأحبـــتي مَـــنْ غصَّـــتِ الشـــكوى بهـــم

أغـــــدو إلـــــيهم بالعـــــزاءِ ألـــــوِّحُ

مـــا عـــادَ لي وطـــنُ الخـــرائطِ مـــوئلاً

بـــل مـــوطني ذاك الفضـــاءُ الأفســـحُ

ولقـــد خلعْـــتُ رداءَ عـــيشٍ زائـــفٍ

صـــرتُ المجـــازَ وبالحقيقـــةِ يطفـــحُ

إحصاءُ الروح

بلغتُ من العمرِ
ألفَ مصيبةٍ وعامٍ
لا يهمُّني الإحصاء
لأن في روحي تتلاشى الأرقامُ
لتنهشَ طينةً
جبلَني اللهُ بها
ولتصبغَ بالأسودِ
كلَّ وقاري
وكلَّ ما زرعتُهُ من ورودٍ
إلا حلمي الذي أخفيه

وإذا قطعوا أناملي الجميلة

وسملوا كحلَ عينيَّ البهي

يبقى لي

نصفُ رغبةٍ بالبقاء

آهٍ يا نصفاً

أحياهُ مِزِقاً

بينَ... وبين

في زمن الصفر

وجع الغياب

عمَّت الفوضى في ردهاتِ روحي
وتناثرتْ فيها صورُ أحبّتي
فكأنما القطارُ الذي رحلوا به
عبرَ من وريدي
تاركاً صفيرَهُ المجنون
يتردّدُ في الفراغ
رجوْتُ الدربَ أن يتمهلَ قليلاً
لألحقَ قبلةً سبقتني
وضاعَتْ في نفقِ الغياب
قهقهَ الدربُ وتلوّى كأفعى
لدغَتْ شفتي

ومزقت آهتي
من حينها وأنا
أخرجُ من قامتي كلَّ مساءٍ
لأحضرَ دروسَ الصبرِ
فوقَ الجسرِ المعلّقِ
وأرجعُ وقد فقدْتُ ملامحي
عدا ذوائبَ غزاها رمادُ الوحشةِ
وحزمةَ وجعٍ اكتظّتْ على أناملي
آهٍ يا أنا
أنا قصيدةٌ بكماءُ
تحتسي ماءَ عينيها
ومنديلٌ أدمنَ فنَّ التلويح

المحتوى

صديقي هو 5
ترابُكَ في لغةِ السماء 9
ولادةُ القصيدة 12
لستُ شهرزاد 13
هل فهمتَني؟ 15
لا ترحلي 18
الموانئ ترتحل 21
على الأطلال 23
حذاري 25
وهل للحبِّ تعريفٌ؟ 27
أنثى الحياة 29
صغيرتي هيلين 31
إلى حفيديَّ 33
رآه القلبُ قبل العين 34
الكذبة ليست خطيئة 37
تماهٍ 39
كلُّ الهوى حلب 41
إلى شاعر 46
لن تقتلوا الحياة 47
فيضُ قمحٍ 51
عمود النورِ 53
وطن الشمس 55
بوركَ صباح النصر 57
أشقاء الشموس 59

للشام فصحٌ جديد 61
حزن القمر 64
حلمُ يقظةٍ 66
وحدة 67
تلوحُ من قلب الغياب 68
عقد بالتراضي 70
لا تعذليني 72
غريب 73
رحلة الفصول 75
صبراً جميلاً 77
أماهُ زهراءُ 79
دعوةٌ إلى التسامح 81
ومضات 86
عائليات 88
هنا 88
قدر 90
هجر 91
حب 95
انفصام 98
شاعر 99
خذلان 102
غواية 105
مائيات 106
قفص الحياة 107
كذا أنا 108
"شقَيق الزنبق" 111
غدوتُ في المجاز 115
إحصاءُ الروح 118
وجع الغياب 120

حواريـة المـاء والتـراب/ هيلانـة عطـا الله. – دمشـق: اتحـاد الكتـاب العـرب، 2021. – 123 ص؛ 20 سـم. – (سلسـلة الشعر؛ 5).

1 – 811.9561 ع ط 1 ح 2- العنـوان 3- عطـا الله 4 - السلسلة

مكتبة الأسد